مبحث تمهيدي
حياة الإمام البغوي
اسمه، وكنيته، وألقابه، ونسبته

اسمه وكنيته:

هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، وشذ صاحب "المختصر في أخبار البشر فسماه الحسن [1]، وربما كان هذا تحريفاً عن الحسين، أو أن الأمر اختلط على المؤرخ أبي الفداء- فترجم له باسم أخيه الحسن بن مسعود الفراء.

ويكنى الإمام البغوي بـ (أبو محمد) وقد ذكر ذلك كل من ترجم له.

ألقابه:

أما ألقابه التي خلعت عليه وميزته عن غيره وعرف بها فهي كثيرة جدا منها: محيي السنة[2]، وركن السنة[3]، وظهر الدين[4]، وقامع البدعة[5]، والشيخ، والإمام ولكن أشهر ما عرف به وأكثر وروداً في المصادر التي ترجمت له واشتهر به: ركن الدين ومحيي

---

(١) انظر: عماد الدين إسماعيل أبي الفداء (٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية د.ت.ج٢/ ص ٢٢٩.

(٢) ذكر هذا اللقب كل من ترجم للإمام البغوي.

(٣) انظر:
- الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت ٧٤٨هـ) ، سير أعلام النبلاء ، ط مؤسسة الرسالة بيروت ، ط ٢ ١٤٠٤هـ ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ،ج ١٩/ص٤٤١.
- تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي(٧٢٧-٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، محمود محمد الطناحي، ط عيسى الحلبي د.ت. ج٧/ص٧٦.
- شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي ت٩٤٥هـ) ، طبقات المفسرين ،تحقيق علي محمد عمر ،ط١ مكتبة وهبة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م،ج ١/ص١٥٨.

(٤) أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ج٢ / ص ١٣٦، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل ،ط دار الفكر ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م ج ١/ص٣.

(٥) علي بن سلطان القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المكتبة الإسلامية، ج ١/ص١٠.

السنة وروى في سبب تلقيبه بهذا اللقب الأخير، أنه لما جمع كتابه المسمى (شرح السنة) رأي النبي – صلى الله عليه وسلم- في المنام، فقال له:"أحياك الله كما أحييت سنتي "فصار هذا اللقب علماً له"[(١)].

نسبته :

ويقال له:" البغوي نسبة إلى "بغ" وقيل: إلى بغشور بلدة بين مرو وهراة في حدود خراسان، وهي نسبة شاذة كما قال السمعاني في الأنساب نقل عنه ابن خلكان في الوفيات [(٢)] **حيث قيل:** إنه منسوب على خلاف القياس [(٣)] فالاسم المركب تركيباً مزجياً ينسب إلى جزئه الأول كمعد في معد يكرب، وبعل في بعليك، وإنما جاءت الواو في النسبة فقيل البغوي إجراء للفظة (بغ) مجرى محذوف العجز، كالدموي، ولئلا يلتبس بالبغي بمعنى الزاني، وقيل: (بغشور) اسم الولاية، واسم المدينة (بغ)[(٤)].

ويعرف البغوي أيضا بالفراء[(٥)] نسبة إلى من يصنع الفراء ويبيعه فقد كان والده يصنع الفراء ويبيعه فنسب إلى والده، وربما اكتسب الإمام البغوي هذه الصنعة من والده وعمل بها فعرف هو أيضا بالفراء".

مولده :

لا يكاد يتفق اثنان ممن أرّخوا للإمام البغوي على تحديد عمره نظراً لاضطرابهم

---

(١) أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، مراجعة وتحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة ،ج ٢/ص١٠٢. مرقاة المصابيح، مرجع سابق، ج١/ص١٠.

(٢) وفيات الأعيان، مرجع سابق، ١٣٧/٢.

(٣) مرقاة المفاتيح، مرجع سابق، ١٠/١، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن مسعود السمعاني (ت ٥١٦هـ) الأنساب بيروت، ط٢،ج ٢/ص٢٥٤،عز الدين بن الأثير الجزري ، اللباب في تهذيب الأنساب، ط دار صادر ، بيروت د.ت ج١/ص١٦٤.

(٤) انظر: مفتاح السعادة، مرجع سابق، ١٠٢/٢.

(٥) الفرّاء: بفتح الفاء وتشديد الراء نسبة إلى خياطة الفراء وبيعها. واشتهر بهذه النسبة جماعة كبيرة انظر الأنساب ٢٤٥١٩ – ٢٤٩، اللباب في تهذيب الأنساب ٤١٣/٢.

الشديد في تحديد تاريخ مولده ولذلك لم يتفقوا فيما بينهم على تحديد وقت معين لمولده.

- فالإمام ياقوت الحموي ينص على تحديد مولده فيقول:" ومولده في جمادى الأولى سنة ٤٣٣ هـ (١).
- وزعم خير الدين الزركلي أن مولد الإمام البغوي سنة ٤٣٦ (٢).
- ويرى محمد بن سعيد السلماني أن مولده في جمادى الأولى سنة ٤٣٨ هـ (٣) ومن ذكر آراء الحموي والزركلي السمعاني نجد أن آراءهم متفاوتة في تحديد مولد البغوي حتى الإمام السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ والذي هو أقرب زمناً للإمام البغوي لم ينص في كتبه على زمن مولد الإمام مما يجعل الأمر صعباً في ترجيح رأي على آخر في تاريخ مولده.

نشأته وأسرته :

ورغم أن الإمام البغوي، كان علما من أعلام عصره، فيما يخلقه لنا من تراث عظيم في التفسير، والحديث، والفقه، حتى أن العلماء اتفقوا على إمامته في هذه العلوم الثلاثة، إلا أن المؤرخين الذين تناولوا حياته لم يعطوه حقه من البحث و الترجمة، فلم تشر المصادر إلى نشأته أو أسرته أو رحلاته إلا إشارة موجزة لا تتناسب مع علم من أعلام الإسلام كالإمام.

ذكرت المصادر أن الإمام البغوي ولد ونشأ في قرية "بغ" أو "بغشور" بضم الشين المعجمة وسكون الواو والراء وهي بليدة بين هراة ومرو الروز (٤) في أسرة فقيرة رقيقة الحال، فلم ينعم بحنان الأم أو رعاية الأب بل نشأ معتمداً على نفسه، الأمر الذي طبع

(١) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط دار صادر: بيروت، د.ت. ج٤٦٧/١ – ٤٦٨.
(٢) خير الدين الزركلي ، الأعلام ، بيروت: دار العلم للملايين،ط٥، ١٩٨٠م ج ٢٨٤/٢.
(٣) شرح مصابيح السنة السلماني، مخطوط بدار الكتب المصرية.
(٤) معجم البلدان ، مرجع سابق، ٤٦٧/١- ٤٦٨.

حياته بالشدة والخشونة.

كانت أسرة البغوي تعتمد فى دخلها على صناعة الفراء فقد كان والده يعمل الفراء وبيعه وهذه المهنة كانت رائجة في المجتمع الفارسي آنذاك ومن المرجح أن البغوي نفسه نشأ يعمل في صناعة الفراء مع والده بحيث استطاع بعد رحيل الأب أن يكمل رحلة حياته الطويلة بجانب تثقيفه وتربيته لكل من أخيه الحسن وابنه محمد.

ولم تشر المصادر إلى أن والده كان ذا حظ من العلم والمعرفة، أو أن البغوي نشأ في بيت علم، ولذلك اعتمد في تحصيل العلم والمعرفة على نفسه، وملازمته لشيخه وأستاذه القاضي حسين بن محمد المروزي(١)، وفي ذلك يقول صاحب (التعليقة) قبل الستين وأربعمائة"(٢). ويقول الإمام السبكي:"تفقه على القاضي حسين وهو أخص تلامذته به".

وسواء أفاد البغوي من والده في النواحي العلمية وأغفلت المصادر ذلك أم لم يفد فلم تطل صحبتهما كثيراً، فسرعان ما رحل الأب، وخلف لابنه الأكبر الحسين واجب رعاية الأسرة، والقيام على شئونها، فأحسن استخلافه وربي أخاه الحسن تربية حسنة، ولقنه الفقه، حتى حفظ المذهب وأتقن على يديه طريقة الإمام القاضي حسين، وصار مصيبا في فتاواه، فقصده الناس بمروالروز وتعلموا منه ورووا عنه"(٣).

وعن ابنه محمد فلم تذكر المصادر سوى إشارة بسيطة يفهم منها أنه كان فقيها ومحدثا، وأن كثيرين من أهل الحديث قد رووا عنه (٤) إلا أنه لم يبلغ فيهما مثل ما بلغ عمه الحسن بن مسعود من الفتيا والأستاذية.

---

(١) هو أهم شيوخ البغوي الذين تتلمذ عليهم.
(٢) سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤٤٠/١٩.
(٣) انظر طبقات الشافعية للسبكي، مرجع سابق، ١٨٤/٤ – ١٨٥، ٢١٢، الذهبي تاريخ الإسلام ٣٧٣/٢ سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٠٣/١٢.
(٤) أبو عبد الله شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ ،ط دار الفكر العربي ، ج٤/ص٥٣.

ولم تشر المصادر أيضا إلى حياته الزوجية ولكن يبدو أنه كان كريم الخلق مع زوجته عفيف النفس عما تمتلكه، حتى روى أنه حرم على نفسه أن يأخذ شيئا من ميراثها، وقد ذكر ابن خلكان أنه حرم على نفسه أن يأخذ شيئا من ميراثها، وقد ذكر ذلك ابن خلكان نقلا عن كتاب (الفؤاد السفرية) للإمام عبدالعظيم المنذري صاحب (الترغيب والترهيب)(١).

أخلاقه وصفاته:

لقد كان الإمام البغوي مفسراً ومحدثاً فعاش مع كتاب الله عزوجل، واهتدى بهدى محمد -صلى الله عليه وسلم-، فتخلق بأخلاق القرآن وتأدب بآداب النبوة، ومن ثم فقد ترجم أخلاق الإسلام وآدابه إلى سلوك عملي تمثل في شخصيته، فعاش حياته زاهداً فيها راغباً عنها، قانعاً باليسير منها.

فمن زهده وقناعته في العيش أنه لم يكن يأكل إلا الخبز وحده طول حياته فعذلوه في ذلك إلى أن عدل عنه آخر حياته لكبره وعجزه فصار يأكله بزيت(٢)، كما نقل عنه الذهبي "أنه كان مقتصدا في لباسه له ثوب خام وعمامة صغيرة على منهاج السلف"(٣).

وليس أدل على زهده وورعه من أنه ترك ميراث زوجته فلم يأخذ منه شيئا رغم شدة فقره وعوزه واعتمد في نفقة حياته المحدودة على صناعة الفراء التي تعلمها من أبيه في

(١) وفيات الأعيان ، مرجع سابق، ج١٣٧/٢، الوافي بالوفيات ٦٣/١٣.
(٢) سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٤٤١/٩، تذكرة الحفاظ ، مرجع سابق،١٢٥٨/٤، أبومحمد عبد الله بن أسعد اليافعي(ت٧٦٨هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م،ج ٢١٣/٣، وفيات الأعيان، مرجع سابق، ١٣٧/٢ طبقات السبكي مرجع سابق، ٧٥/٧، ٤٤١/٤ – ٢١٥،جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي(ت٧٧٢هـ) طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجيوري، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٣٩٠-١٩٧٠م ج ١٨/١ ، أبو بكر هداية الله الحسيني(ت١٠١٤هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق عادل نويهيص، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ط٢، ١٩٧٩م ص٢٠١.
(٣) سير أعلام النبلاء ، مرجع سابق،٤٤١/٩.

حياته.

ويتحدث الإمام السبكي عن البغوي فيقول:" كان إماماً جليلاً ورعاً زاهداً، فقيهاً محدثاً، مفسراً، جامعاً بين العلم والعمل، سالكاً سبيل السلف، وكان من ورعه أنه لم يكن يجلس لإلقاء الدرس إلا وهو على الطهارة (١) بورك له في تصانيفه ورزق فيها القبول التام لحسن مقصده وصدق نيته"(٢).

رحلاته :

وبعد أن شبّ البغوي عن الطوق، وجد في نفسه ميلاً إلى العلم والعلماء لم تتح له بيئته الأولى مجالستهم والأخذ عنهم فذهب يبتغيهم في سائر البلاد المجاورة وقد كانت مدن خراسان في ذلك الوقت تعج بالعلماء والمكتبات، ففي مرو الروز كان الإمام الكبير الشهير بالقاضي حسين بن محمد شيخ الشافعية في زمانه، يدرس للناس ويحكم بينهم ويفتيهم(٣)، وأعجب به البغوي فظل يأخذ عنه فقه الشافعي ويكتب عنه الحديث، ويجمع فتاواه حتى صار ألصق الناس به، وأخص تلامذته ملازمة".

ولم يفت البغوي أن يراسل العلماء ويكاتبهم ويستجيز منهم رواية الحديث إلى جانب ما يسمعه من شيخه القاضي، وبعد انقطاع هذه التلمذة بموت القاضي سنة ٤٦٢هـ واصل البغوي رحلته إلى العلماء لينهل منهم ويغترف من معينهم، وقد تحدث في كتابيه شرح السنة ومعالم التنزيل" عن أساتذة التقي بهم في مرو وطوس وسرخس وهراة وبوشنج

(١) انظر:جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ، طبقات المفسرين تحقيق علي محمد عمر، طبعة مكتبة وهبة ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.، ص١٢ – ١٣، طبقات المفسرين الداوودي، مرجع سابق، ص٦٩ .
(٢) انظر: الذهبي سير أعلام النبلاء ٤٤١/٩، تذكرة الحفاظ ١٢٥٨/٤، طبقات المفسرين للسيوطي١٢–١٣.
(٣) طبقات الشافعية ابن السبكي ١٥٥/٣ -١٥٦، مرآة الجنان اليافعي ٨٥/٣ – ٨٦.

ونيسابور"[1].

ورغم وضوح هذه النصوص الصريحة التي ذكرها، فلم تشر المصادر إلى رحلاته العلمية حتى قال محرر مادة "بغوي" في دائرة المعارف الإسلامية:" إنه درس في مرو الروذ على القاضي أبي على الحسين بن محمد بن أحمد المروزي ولم يغادر هذه المدينة التي اتخذ منها موطنا ثانيا له، وتوفي بها"[2].

ولكن صاحب النجوم الزاهرة ذكر في ترجمته للبغوي أنه رحل إلى البلاد وسمع الكثير، وحدث، وألف، وصنف[3]، وهذا هو أقرب ما يكون إلى الحقيقة والواقع وعلى أية حال فلم تطل رحلة البغوي في هذه البلاد لسماع الحديث. إذ سرعان ما عاد إلى مروالروز ليدرس لتلاميذه الذين قصدوه وظل بمدينة مرو الروز إلى أن وافته المنية في شوال سنة ٥١٦هـ. وقد بلغ من العمر ثلاثاً وثمانية سنة تقريباً.

دروسه :

لقد أدرك البغوي أن تعلم العلم ليس غاية لذاته، وإنما الغاية والهدف منه هو العمل به وتعليمه للناس، مصداقا لقوله تعالى:(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ)[4] لذا فقد بدأ يلقي دروسه لطلابه ومريديه في العلوم التي برع فيها وهي التفسير والحديث

(١) يقول البغوي: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد المعلم الطوسي بها (أي بطوس) انظر شرح السنة ويقول: أخبرنا أبو منصور محمد بن عبدالملك المظفري السرخسي بها (أي بسرخس) راجع الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) شرح السنة، تحقيق شعيب الأرناؤوط، طبعة المكتب الإسلامي ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.ج ٧٩/١، ويقول أيضا: أخبرنا أبو الحسن على بن عثمان بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني في نيسابور، انظر شرح السنة ١٥٩/١٣.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، صدرها باللغة العربية: أحمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد موسى ٢٧/٤.

(٣) النجوم الزاهرة ابن تغري بردي ٢٢٣/٥ – ٢٢٤.

(٤) سورة آل عمران : الآية ١٠٤ .

والفقه.

ولكن لم تذكر لنا كتب التراجم في أي مساجد أو بيوت العلم كان يلقي دروسه وكل ما أشارت إليه كتب التراجم في هذا الشأن أن الإمام البغوي كان لا يلقي الدرس إلا على طهارة"(١).

ويوضح ابن خلكان هذا الأمر فيقول:" وصنف في تفسير كلام الله تعالى وأوضح المشكلات من قول النبي – صلى الله عليه وسلم-، وروى الحديث ودرس وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة"(٢)، وهذا النص يدل على أن البغوي كانت له دروس في العلم.

ثناء العلماء عليه :

لقد تمتع الإمام البغوي بكريم الأخلاق وعظيم الصفات، فضلا عن نبوغه وتفوقه وإمامته في التفسير والحديث والفقه مما جعله محل تقدير وإعجاب لدى العلماء فمدحوه وأثنوا عليه. **وها هي بعض أقوال العلماء التي ذكروها ثناءً عليه:**

- **يقول الذهبي:**" الشيخ الإمام العلامة القدوة الحافظ شيخ الإسلام محيى السنة (٣) **ويقول أيضا:** " وكان سيداً إماماً علامة زاهداً قانعاً، باليسير"(٤).
- **يقول تقي الدين السبكي:**" كان إماماً جليلاً ورعاً زاهداً فقيهاً محدثاً مفسراً جامعاً بين العلم والعمل، سالكاً سبيل السلف. له في الفقه اليد الباسطة.. وقدره عال في

(١) سير أعلام النبلاء ٤٤١/١٩، وفيات الأعيان ١٣٦/٢، مرآة الجنان ٢١٣/٣، طبقات السبكي ٧٥/٧ طبقات المفسرين للداوودي ١٥٩/١، طبقات الشافعية للإسنوي ٢٠٦/١،أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الآفاق الجديدة، بيروت ،ج ٤٩/٤،جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ،طبقات الحفاظ، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة ، ط١٣٩٣،١هـ ١٩٧٣م ص٥٠، طبقات الشافعية لابن هداية الله ص٢٠١.

(٢) انظر: وفيات الأعيان ١٣٦/٢، الوافي بالوفيات ٦٣/١٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٤٠/١٩.

(٤) المصدر السابق ٤٤١/١٩.

الدين، وفي التفسير وفي الحديث، وفي الفقه، متسع الدائرة نقلاً وتحقيقاً"(١).

- **وقال عنه ابن كثير:** " وبرع في هذه العلوم وكان علامة زمانه فيها، وكان ديناً ورعاً زاهداً عابداً صالحاً"(٢).
- **وقال عنه الخازن في مقدمة تفسيره:** " الشيخ الجليل، والحبر النبيل الإمام العالم الكامل "محيى السنة، قدوة الأمة، وإمام الأئمة، مفتي الشرق ناصر الحديث، ظهير الدين"(٣).
- **وتحدث عنه القزويني باستفاضة فقال:** " الإمام العالم البارع، الورع محيى السنة كان عديم النظير في علم التفسير، وأحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحابة، وأسامي الرواة. وعلم الفقه والأدب، وتصانيفه في غاية الحسن والصحة"(٤).
- **ويبين جلال الدين السيوطي إمامته فيقول:** " كان إماماً في التفسير، إماماً في الحديث، إماماً في الفقه"(٥).
- **ويصفه ابن خلكان بالتبحر في العلوم فيقول:** " الفقيه الشافعي المحدث المفسر كان بحراً في العلوم"(٦)
- **ويقول ابن تغري بردي:** " كان إماماً حافظاً، رحل إلى البلاد وسمع الكثير، وحدث وألف وصنف"(٧).

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٧٥/٤ – ٧٦.
(٢) الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) ،البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت ج ١٩٣/١٢.
(٣) تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) ٣/١.
(٤) زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ، بيروت . د.ت ص٣٢٩
(٥) انظر طبقات المفسرين ص٥٠، طبقات المفسرين للداوودي ١٥٨/١.
(٦) وفيات الأعيان ١٣٦/٢، الوافي بالوفيات ٦٣/١٣.
(٧) النجوم الزاهرة ٢٢٣/٥.

- **ويقول عنه اليافعي:** " الشافعي المحدث، المقرئ، صاحب التصانيف. وعالم أهل خراسان... إلى أن يقول:" وصنف في تفسير كلام الله تعالى: وأوضح المشكلات من قوله – صلى الله عليه وسلم- وروى الحديث ودرّس "(١).
- **وقال بن العماد الحنبلي:** " المحدث المفسر، صاحب التصانيف وعالم أهل خراسان "(٢).
- **وقال صاحب "مفتاح السعادة:** " كان إماماً في الفقه، والحديث، وكان متورعاً ثبتاً حجة، صحيح العقيدة في الدين "(٣).

وهكذا نجد أنه ما من أحد ترجم للإمام البغوي إلا وأثنى عليه وأشاد بعلمه وإمامته، وقد صدقوا فيما قالوا وخير دليل على ذلك كتابه الذي بين أيدينا "معالم التنزيل" وشرح السنة وغيرهما من التصانيف التي وصلت إلينا.

وفاته :

وبعد حياة حافلة بجلائل الأعمال، ورحلة طويلة مع فروع العلم المختلفة من حديث وفقه وتفسير خلفها لنا الإمام البغوي وافته المنية بمدينة مرو الروز بخراسان، ودفن بجانب شيخه القاضي حسين سنة ٥١٦هـ على أرجح الأقوال، حيث لم يتفق العلماء على تحديد سنة وفاته كما لم يتفقوا على تاريخ مولده، ولا أدري لماذا اختلف العلماء في تحديد سنة وفاته وقد كان وقتها علماً كبيراً من أعلام الفكر الديني ومن أهم الشخصيات العلمية في عصره؟

وهذه بعض آراء العلماء التي تتعلق بوفاة البغوي وذكرتها كتب التراجم والطبقات:

يرى ياقوت أن وفاته في شوال سنة ٥١٦ هـ، وتبعه في ذلك أكثر كتاب التراجم

(١) مرآة الجنان ٢١٣/٣، الوافي ٦٣/١٣.
(٢) انظر: شذرات الذهب ٤٨/٤.
(٣) انظر: مفتاح السعادة ١٠١/٢.

والطبقات الموثوق بهم"[١].

وتردد بعض العلماء في تاريخ وفاته. فذكر صاحب (المختصر في أخبار البشر) قولين **في سنة وفاته: الأول**: سنة ٥١٠هـ والثاني: سنة ٥١٦ هـ، ولم يرجح رأياً على آخر"[٢].

وذكر ابن كثير سنتين أيضا لوفاة البغوي فقال:" توفي في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة، وقيل: في سنة عشر، فالله أعلم"[٣].

أما ابن تغرى بردي، فيذكر في وفيات سنة ٥١٥هـ: ثم يذكره مرة ثانية في وفيات سنة ٥١٦ هـ، ويبين أن الرأي الثاني هو الصحيح"[٤].

ويرى خير الدين الزركلي أن وفاته كانت سنة ٥١٠هـ[٥]: ويؤكد هذا الرأي الدكتور محمد حسين الذهبي"[٦].

وقد أدى هذا الاختلاف في تاريخي ولادته ووفاته، إلى الاختلاف في تحديد عمره **فالإمام الذهبي بعد أن ذكر أن وفاته سنة ٥١٦ هـ يقول**:"وعاش بضعاً وسبعين سنة رحمه الله" ثم يقول في موضع آخر:" ولعل محيى السنة بلغ ثمانين سنة"

ويقول في موضع ثالث:"وأظنه جاوز الثمانين"[٧].

ويذكر ابن السبكي في طبقاته رأياً آخر فيقول:"وأظنه أشرف على التسعين"[٨].

---

(١) معجم البلدان لياقوت ٦٩٥/١، نظر سير أعلام النبلاء ١٠٣/١٢، الذهبي تذكرة الحفاظ ٥٢/٤ – ٥٣ النجوم الزاهرة ابن تغري بردي ٢٢٤/٥، مرقاة المفاتيح ملا الهروي ٣٤/١، طبقات الشافعية ابن السبكي ٢١٥/٤، طبقات المفسرين للسيوطي ص١٢-١٣، طبقات المفسرين للداوردي ٦٩/١، العبر في أخبار من غبر ٢٠٦/٢، معجم البلدان ٤٦٧/١ – ٤٦٨، معجم المؤلفين ٦١/٤، طبقات الشافعية للأسنوي ٢٠٦/١، الوافي بالوفيات ٦٣/١٣، شذرات الذهب ٤٨/٤، وفيات الأعيان ١٣٧/٢، نقلا عن (الفوائد السفرية) للحافظ المنذري.

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢٢٩/٢.

(٣) انظر البداية والنهاية ١٩٣/١٢.

(٤) النجوم الزاهرة ٢٢٣/٥ – ٢٢٤.

(٥) انظر الأعلام للزركلي ٢٨٤/٢.

(٦) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون ، دار الكتب الحديثة ، ط٢، ١٣٩٦هـ،١٩٧٦م،ص ٢٣٥/١.

(٧) انظر سير أعلام النبلاء ٤٤٢/١٩، تذكرة الحفاظ ١٢٥٨/٤، دول الإسلام ٤٣/٢.

(٨) طبقات الشافعية الكبرى ٧٧/٧.

أما جلال الدين السيوطي فيقول في طبقاته للمفسرين:" أنه جاوز الثمانين"(١).

ويقول في طبقاته للحفاظ "مات بمرو الروز في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة عن ثمانية"(٢).

وأرجح هذه الأقوال جميعاً رواية ياقوت في تاريخي مولده ووفاته وما نقله ابن خلكان عن كتاب الفوائد السفرية للشيخ عبدالعظيم المنذري أنه توفي سنة ٥١٦ هـ وكذلك عبارة ابن السبكي في تحديد عمره هي أقرب ما تكون إلى الصحة الواقع.

وهكذا رحل الإمام البغوي وترك لنا علماً نافعاً في شتى أنواع العلوم وأبرزها الحديث والفقه والتفسير رحمة الله رحمة واسعة وجزاه عن المسلمين خير الجزاء.

(١) طبقات الحفاظ ص٤٥٧
(٢) طبقات المفسرين ص١٢-١٣.

obeikandl.com